الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في الزّيارة إلى العاملين والمرضى

في دار رعاية "راهبات الأخوات الصّغيرات للمسنّين المتروكين" – كالاو (Callao)

الاثنين 16 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

إنّه لفرح كبير لِي أن أكون اليوم هنا معكم جميعًا، في أحد لقاءاتي الأخيرة قبل أن أغادر البيرو. أشكر سيادة المطران لويس ألبرتو باريرا باتشيكو (Luis Alberto Barrera Pacheco)، أسقف كالاو (Callao)، الذي يحتفل اليوم بعيد ميلاده، والأمّ هيرمنخيلدا (Hermenegilda)، المسؤولة عن هذا البيت، على كلام التّرحيب الذي وجّهاه إليّ. وأشكر أيضًا السّيّد خوسيه لويس (José Luis) والسّيّدة ماريا ديل كارمن (María del Carmen)، اللذين شاركانا شهادتيهما. أشكركم جميعًا أيضًا على الرّقص والموسيقى وحفاوة الاستقبال! الإصغاء إليكم، ورؤية وجوهكم الفرحة، ومشاركتكم هذه اللحظة معًا، كلّ ذلك هو تعبير عن المحبّة الأخويّة التي تُعطى وتُقبَل مجّانًا، والتي تنبع من اللقاء بالله وتتجلّى في بساطة الحياة اليوميّة.

دار الرّعاية هذه في كالاو هو "واحة للكرامة" (الإرشاد الرّسوليّ، *لقد أحبَبْتُكَ*، 51) والرّجاء للمسنّين. وكما تعلمون، تشير كلمة "واحة" إلى مكان في الصّحراء يمكن العثور فيه على النّباتات والمياه والرّاحة. هكذا هي أعمال المحبّة التي تساعد أكثر النّاس عرضة للخطر: هي واحة تروي الظّمأ، وتعزّي، وتجدّد نفوس النّاس الذين يعيشون فيها ويعملون فيها، وكذلك الذين يأتون لزيارتها. أماكن كهذه تتكاثر في مختلف أنحاء البيرو، وتشكّل شبكة حقيقيّة من مراكز المحبّة، حيث يُستقبَل أشدُّ النّاس فقرًا والمتروكون في جوّ من المحبّة والاحترام.

أودّ أن أشكر راهبات الأخوات الصّغيرات للمسنّين المتركوين على العمل الذي يقمن به هنا، وأتذكّر سيرة مؤسِّستهن

للأسف، نعلم أنّ هناك أوضاعًا لا يُقدّم فيها أيُّ اهتمامٍ أو مساعدةٍ للأجساد، ولا يُلتفت فيها إلى النّفوس، حيث لا يجد البشرُ رعايةً، بل يُتركون لمصيرهم، وحيث لا يجد أيّة حماية أشدّ الناس ضعفًا وأكثرُهم عرضة للخطر، بل يتعرّضون للإساءة، وحيث لا تُصان الحياة، بل يُسعى إلى تدميرها. لا يمكننا أن نقف موقف اللامبالاة، ونحن نعلم أنّ أجساد ونفوس الكثير من إخوتنا وأخواتنا تعاني من الإهمال، بل تتعرّض مرارًا للاستغلال. إنّها أماكن خالية من الإنسانيّة، حيث لا يزال أشدّ النّاس ضعفًا يقول، مثل يسوع على الصّليب: "أنا عَطْشان" (يوحنّا 19، 28). علينا أن نعترف، بألم، أنّ الفقراء والأكثر عرضة للخطر هم كثيرون في هذا البلد، الذين لا يزالون يقولون لنا اليوم: "أنا عطشان، أنا بحاجة إلى أن أشرب من ينابيع المحبّة والحياة، أنا بحاجة إلى الرّعاية والحمايّة". ما الذي نصنعه نحن لنروي هذا العطش؟

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أتوجّه اليوم إليكم، أنتم المجتمعين هنا، وأفكّر أيضًا في جميع الكهنة والرّهبان والرّاهبات والعلمانيّين والعائلات والجمعيّات والمتطوّعين الذين يعملون في مجال المحبّة في هذه الأرض المباركة، البيرو. البيرو بحاجة إلى المزيد من واحات الأخوّة، وأن تقِلّ فيها صحاري الفرديّة الأنانيّة.

إنّها بحاجة إلى المزيد من النّفوس التي تكرّس ذاتها لخدمة ملكوت الله، وتعتني بالنّاس الضّعفاء والمهمّشين، وترى فيهم أوجاع وآلام المسيح المصلوب، وتساعدهم ليحملوا صليبهم، كما عمل سمعان القيروانيّ. وكما أنّ وجود الإنسان يتطلّب اتّحاد الجسد والنّفس، كذلك لا يمكننا أن نفصل الإيمان الذي نعترف به عن الأعمال التي نقوم بها. من الضّروريّ أن نكون منسجمين ومسؤولين، وأن نقوم بفحص ضميرنا لنرى ما هو كنزنا الحقيقيّ، ونسأل أنفسنا لماذا لا تزال هناك مشاكل كثيرة وأوجه تفاوت عديدة.

في بلد نال الكثير بفضل المحبّة المسيحيّة، لماذا نحن قليلون إلى هذا الحدّ في مواصلة تسليم الشّعلة إلى الأجيال الجديدة؟ السّرّ يكمن في العودة إلى اللقاء بالمسيح، والرّجوع إلى أصول إيماننا. فالواحة، لكي تكون فيها حياة، تحتاج إلى نبع متاح للجميع. هذا النّبع هو الأسرار المقدّسة، والتّعليم المسيحيّ، والسّجود للقربان الأقدس، والمحبّة الأخويّة. لا يمكننا أن نشفي الأجساد إن نسينا دواء النّعمة الذي يشفي النّفس ويقوّيها.

في هذا السّياق، لا أريد أن أغفل عن ذِكر حضور القدّيس مارتن دي بورّيس (Martín de Porres) في هذه الأرض، الذي تخطّت سيرة حياته المفعمة بالقداسة حدود البلاد بسرعة. عَرَفَ كيف يعتني بالأجساد ويبني النّفوس، بأعمال بسيطة ومتواضعة، على مثال ربّنا يسوع المسيح، كما تعبّر عن ذلك الجملة المنسوبة إليه تقليديًّا: "أنا أعتني بك، والله يشفيك". أودّ الآن أيضًا، في هذه اللحظة التّاريخيّة، أن يسلك أبناء البيرو وبناتها، طريق القداسة، وأن يحملوا الإنجيل إلى كلّ زاوية، وإلى كلّ إنسان في هذا البلد الحبيب وفي سائر أنحاء العالم، ويحوّلوا صحاري المادّيّة والاستهلاك القاحلة إلى مروج خضراء من التّضامن والبذل السّخيّ.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أعلَم أنّ لدى البيرو الكثير لتقدّمه. لا نبقَ عاجزين ونفكّر في أمور أرضيّة باطلة، بل من الضّروريّ أن نخطو خطوات نحو الحقائق السّماويّة. اتّباعنا للمسيح أمر يستحقّ العناء: لنكن شجعانًا في الدّفاع عن الأطفال والشّباب والمسنّين، وعن الصّغار والمحتاجين في المجتمع، كما عمل هو. ولنحبّ الآخرين كما يحبّنا الله. لنا تاريخٌ عظيمٌ من القداسة ننقله إلى الأجيال القادمة، وحاضرٌ جميلٌ جدًّا نشكر الله عليه، ومستقبلٌ مشرقٌ نواصل بناؤه معًا جميعًا.

لتقودكم سيّدتنا مريم العذراء، سيّدة البشارة في هذه المسيرة. أصلّي من أجلكم وأحملكم في قلبي.

لنطلب بركة الرّبّ يسوع لكلّ واحدٍ منكم، ولجماعة الرّاهبات، ولجميع أعزّائنا، وعائلاتنا.

****

2026 ناكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana